[40] ينقله ا بعد الإيمان إلى الكفر ؟ قال: إن ا هو العدل، وإنما بعث الرسل ليدعوا الناس إلى الإيمان با، ولا يدعوا أحدا " إلى الكفر، قلت: فيكون الرجل كافرا " قد ثبت له الكفر عند ا فينقله ا بعد ذلك من الكفر إلى الايمان ؟ قال: ا عزوجل خلق الناس على الفطرة التي فطرهم ا عليها، لا يعرفون إيمانا " بشريعة، ولا كفرا بجحود، ثم ابتعث ا (1) الرسل إليهم يدعونهم إلى الإيمان با حجة عليهم، فمنهم من هداه ا ومنهم من لم يهده. (2) * 40 - ع، ن: في علل الفضل، عن الرضا عليه السلام فإن قال: فلم وجب عليهم معرفة الرسل والإقرار بهم والإذعان لهم بالطاعة ؟ قيل: لإنه لما لم يكن في خلقهم وقواهم ما يكملوا (3) لمصالحهم وكان الصانع متعاليا " عن أن يرى وكان ضعفهم وعجزهم عن إدراكه ظاهرا " لم يكن بد (4) من رسول بينه وبينهم معصوم يؤدي إليهم أمره ونهيه وأدبه ويقفهم (5) على ما يكون به إحراز منافعهم (6) ودفع مضارهم إذ لم يكن في خلقهم ما يعرفون به ما يحتاجون إليه منافعهم ومضارهم، فلو لم يجب عليهم معرفته وطاعته لم يكن لهم في مجئ الرسول منفعة و لاسد حاجة، ولكان يكون إتيانه عبثا " لغير منفعة ولا صلاح، وليس هذا من صفة الحكيم الذي أتقن كل شئ. (7)

---

(1) في نسخة: ثم بعث ا. (2) علل الشرائع: 51 - 52. مالحديث طويل جدا من ص 248 إلى ص 264 من العيون لما سمع ابن قتيبة النيسابوري هذه العلل من الفضل بن شاذان سأل عنه: اخبرني عن هذه العلل أهى من الاستنباط والاستخراج ومن نتائج العقل أو سمعتها ورويتها ؟ قال: لا اعلل من ذات نفسي بل سمعتها من مولاى ابى الحسن الرضا عليه السلام. م (3) في العلل: لما لم يكتف في خلقهم وقواهم ما يثبتون به لمباشرة الصانع عزوجل حتى يكلمهم ويشافههم. وكان الصانع اه. وفى الخصال: ما يكملون به مصالحهم. م (4) في العلل: لم يكن بد لهم. وفى الخصال: لم يكن لهم بد. م (5) في نسخة: يوفقهم. (6) في العلل: اجتلاب منافعهم. (7) علل الشرائع: 95. عيون الاخبار: 249. م [*]